

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

معنى التوكل على الله

• الليلة يكون حديثنا عن حقيقة التوكل، كيف تتوكل على الله؟ هل أنت متوكل؟ أم لست متوكلاً، كيف الوصول إلى التوكل؟ وهل العمل والتجارة والأخذ بالأسباب هل هو يناقض التوكل؟ هذا ما سنتعلمه ان شاء الله

• يقول الإمام الغزالي "وذكر بعض أصحابنا أنه رأى .....فهذه جملته، ..... مضمون مقسوم موعود"

• الخلاصة، معنى التوكل من حيث اللفظ أنك كأنك تعطي وكالة لآخر أن يتولى ويدبر أمورك وهذا مشهور في كثير من الشؤون وكالة أو وكيل  
• معناه عندما أتوكل على الله إنما أفوض وأسلم أموري له سبحانه وتعالى، يدبرها جل جلاله وتعالى في علاه والتوكل على الله يطلق على 3 أمور

1. الرزق

2. أمر الجهاد في سبيل الله أن ينصرك

3. في أمر ما تقوم به من شؤون عبادتك لله عز وجل، تفرغك للعبادة فإن الله كافل بما يعينك على عبادته جل جلاله

• الأول التوكل في شأن الرزق أنك تثق بالله جل جلاله، أنه لن يتركك بلا رزق، فإنه لم يترك الكافر أو يتركك؟ لم يترك الجاحد، أو يتركك؟ لم يترك صغيراً أيترك كبيراً؟

• وفي الجهاد يتوكل على الله ينصره

• وفي أمر الحاجة سبحانه الله الانسان اذا بلغت إليه الحاجة وكان صادقاً مع الله فإن الله يقضي حاجته، محتاج مبلغ لقضاء دينه سرعان ما يجد من يعطي المبلغ بالتحديد، لأنك كنت متوكل على الله وواثق به لا تشك ولا تخاف، فالله عند ظنك جل جلاله وتعالى في علاه

• هنا في الحديث (لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصاً وتروح بطاناً)

• النبي ﷺ يعطينا مثال لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير، الطير هل هو جالس في عشه؟ في أول الصباح يغدو فلذلك كما يرزق الطير نريد أن ننظر إلى الطيور ماذا عندها؟

• الطير يبدأ عمله في بداية النهار، في البكور، فالعمل في النهار الترزق في النهار في أول الصباح، فيه بركة

### نتعلم من الطير

1. البكور، الذي ينام في النهار لا بركة في رزقه، حتى الذي يعمل في الليل لا يكون في رزقه بركة إلا ما رحم ربك، (بورك لأمتي في بكورها) أو كما قال ﷺ

2. الطير يذهب يبحث، يسعى، كذلك الإنسان يذهب ويسعى ويعمل ويشغل وهو في ذاته متوكل على الله لا على شغله، لماذا يسعى؟ امتثالاً لأمر الله، السعي في طلب الرزق ليس شكاً في أمر الله بل عبودية لله جل جلاله، المشي عبادة لله

3. يكتفي بقوت يومه يعني لا يخزن طعام غد، وليس معناه لا يوفر مبلغاً أو كذا لا بأس أن يوفر لكن لا يقول أوفر هذا المال قد يحصل مصيبة، لا تقل هذا

• وإنما قل أنا سأعمل توفير للمال قد يحتاج إنسان لمساعدة فأساعدة، قد يحتاج لعلاج، دين أقضي دينه، قد يحتاج يريد يسافر إلى الحج أو العمرة فأساعده، قد أتصدق به، ينوي هذه النيات، حصلت البركة في ماله ورزقه، لا يوفرها لنفسه أنا أوفرها لأولادي ولزوجتي لأن هذا حق لهم، فهو لا يشك في الله يريد أن يضمن الخير أو أوفر مالا من أجل أسدد ديوني أدفع الإيجار علي مستلزمات، لأن هذه صارت حقوق، النبي ﷺ خزن قوتاً لمدة سنة، لكن لأهله وليس لنفسه

• يقول الإمام الغزالي "فالمضمون فهو الغذاء ومابه قيام البنية....."

• طبعا هذا كلام رد عليه الإمام الغزالي ليس صحيحا لأن الله لا يجب عليه شيء وإنما يعطي ذلك تفضلاً وجوداً وإحساناً

• الرزق أربعة أنواع

1. مضمون من الضمان

2. مقسوم من القسمة

3. مملوك من التملك

4. موعود من الوعد

- إذا فهمناها سيرتاح الناس كثيراً لأن التوكل إنما هو في نوع واحد فقط وهو المضمون وسنتكلم الرزق المضمون ما تقوم به بنيتك غذاء بدنك
- **غذاء البدن لا يأتي بكسبك ولا بجهدك**، إنما ما تقوم به حياتك ساسك وأساسك، اللقمة التي تسدّ جوعتك، وليس تشبعك، الإشباع هذه مسألة أخرى
- ما يسد جوعتك لا يحتاج إلى شك ولا يحتاج إلى إنسان يفكر في ذلك أبداً، وقد يكون واحد يقول بعض الناس يموتون جوعاً إنما ماتوا لأن أجلهم قد انتهى
- المخلوق العبد عندما يخلق وينفخ فيه الروح يكتب في اللوح المحفوظ أربعة أشياء: **"عمره، رزقه، عمله، شقي أو سعيد"**
- فالرزق يكتب له كتابة، مكتوب، هذه الكتابة الرزق المضمون من عند الله
- هذا لا بد على العبد أن لا يشك في ذلك رزقه وعمره مرتبطان، ليس معناه انتهى الرزق انتهى الأجل، المقصود إذا انتهى أجله انتهى رزقه
- بمعنى أنه عندما نقول أنه مات جوعاً نقول **إنما مات لأن أجله قد انتهى**، ولذلك تجدون شخص مكتوب أن ينتهي أجله في اليوم المحدد، نجد أنه مثلاً لم يجد طعاماً قبلها منذ أربعة أو خمسة أيام ولو كانت العلاقة إذا انتهى رزقه انتهى أجله لمات من ساعة أنه لم يجد طعام من أول جوعة يجوعها
- لكن ظل حياً بالتالي الأجل هو الأصل وليس الرزق، الرزق تابع للأجل، انتهى أجله انتهى رزقه، فانتهى رزقه قبل الأجل فلم يجد شيئاً يأكله سيمضي هذه الأيام حتى تأتي الساعة التي حددها الله لوفاته، وفاته لأن أجله قد انتهى
- قد يقول قائل في بعض الناس لا يجد ما يأكله حتى الطعام كيف يكون مضمون؟ **لأنهم لم يثقوا بربهم! لم يثقوا بضمان ربهم!**
- فبالتالي هم لم يؤكدوا على ذلك فلم يحصل لهم الضمان، الله قال **(أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ)** هذا بمثابة وقع، انا ربك تعتقد أنني ربك؟ تثق في؟
- لكن إذا لم يوقع بقلبه فإن ذلك لا أريد ضمانتك أنا أشك فيك إذاً ابحث عن يطعمك!! أنت لم تثق به يريد يجرب الله يختبر الله أطعمك في بطن أمك أجرى اللبن بارداً في الصيف ودافئاً في الشتاء
- حتى الله قادر يشبعك بلا طعام تريد يسد جوعتك يطعمك بلا طعام، النبي ﷺ يقول **(أبيت عند ربي يطعمني ويسقيني)**

• لذلك هذه مسألة لا يدخل فيها إلا من كان صاحب ثقة بالله جل جلاله وتعالى في علاه، وإلا ستظل مهزوز الإيمان والعياذ بالله

• **قد ياتييك الرزق المضمون في صور شتى**، مثلاً يهدى إليك طعام من جيرانك، هذا رزق، أو تدعى إلى وليمة، هذا رزق، أو تدعى إلى حفل زواج، هذا رزق، أو يهدى إليك هدية فيه طعام هذا رزق من الله جل جلاله وتعالى في علاه

• الله عز وجل شجع عباده على الإطعام، فالشهود الذي يطعم هو الله، امر عباده يطعم أحدهم الآخر المسلم يسأل عن أخيه، يعطيه إذا كان محتاجاً الذي يعطي هو الله نشهد هذا العطاء منه

• هذا هو القسم الأول يحتاج إلى التوكل المضمون نتوكل على الله نثق فيه جل جلاله، الرزق المضمون

• **يقول "وأما الرزق المقسوم فهو ما قسمه الله في اللوح المحفوظ ..... ناقصه"**

• **النوع الثاني الرزق المقسوم**، الرزق الأول المضمون هو الأساس، الرزق الثاني المقسوم ما زاد على الأساس، زاد عن الحاجة وهو كل ما أنا أنتفع به لا أملكه

• هذا الرزق المقسوم بمعنى أي شيء أستفيد منه رزق قسمه الله لي، ملابسي ساعتی قلبي زوجتي ولدي سيارتي منزلي، عطري، أي شيء أنا أستخدمه في شيء أملكه ولكن لا أستخدمه

• الرزق الذي أنا أستخدمه وانتفع به هذا يسمى رزق مقسوم لي ان يكون عندي كندورتين سيارتين، مقسوم يرزقني ولد وبنت أو لا يكتب لي شيء، يسمون هذا الرزق المقسوم وهذا من الله عز وجل

• **المقسوم إنما هو يترتب على السعي**، على الجهد العمل التجارة إلى آخره يكون بسعيه ربما يسعى لا يجد هذا الرزق، هذا الرزق ليس لك

• أنت سعيك لكن لم يكتب لك لم يقسم لك، لكنه ليس لك، الرزق المقسوم كما ذكرنا ما ينتفع به العبد من سائر الأشياء التي يستخدمها مترتب على جهد العبد وعلى سعيه، فإذا سعى العبد رزقه الله ذلك الرزق والله أعلم

• **يقول الإمام الغزالي "وأما المملوك فما يملكه كل واحد من أموال الدنيا على حسب ما قدر الله تعالى وقسم له أن يملكه....."**

• الرزق المملوك غير الرزق المقسوم، المقسوم أستخدمه، لكن المملوك هو ملكي ولكنني لم أستخدمه

- عندي قلم موجود لم اكتب فيه ولا مرة موجود سنة سنتين، لباس، ملعقة بعض الناس عندها ملاعق كثيرة، تمر عليه سنة سنتين أو اواني، لم يستخدمها هذا رزق مملوك لكن ليس مقسوم
- متى يكون مقسوم؟ عملت وليمة أحضرت طبقا وملعقة لم تأكل بها لكن الضيف الذي دعوته اكل بالملعقة التي هي ملكك، ولا يملكها فصارت ملكك ولكنها رزقه
- فانظر لذلك يقولون "الضيف إنما يأكل رزقه" طعامك ملكك لم يقسم لك
- الإنسان يملك أشياء يموت ولم يستخدمها يقال هي ملكه ولكن ليست مكتوبة له كمقسوم، عندما ينتفع غيره

### • ما الفرق انا كعبد ما الذي يعنيني افرق بين الرزق المقسوم والمملوك اذا كنت املك الجميع؟

- المقصود من ذلك الذي تملكه ولا تستخدمه لم يقسم لك، لماذا تجعله عندك سنوات دون أن تستخدمه؟ المطلوب أنك تنفقه
- مثلاً عندك في البيت أواني كثيرة ملاعق كثيرة، اكواب كثيرة، انت وزوجتك تشربون في فجانين ثلاث، ملعقتين ثلاث، تنفق مما رزقك الله تدعو الناس ياكلوا من طعام ملكك الله إياه، من خلال ياكلون منه
- كل شيء ملكك إياه، كيف تنفق من سيارتك؟ شخص لا يملك ثمن أجرة تصطحبه توصله للمكان دون مقابل، فتنفق بما أعطاك الله جل جلاله
- شخص ما عنده قلم خذ، تهديه فيكون له رزق مقسوم، يكون رزقه ينتفع به من الله، أنفقت مما رزقك الله حتى من القلم، أنا أنفقت مما رزقني الله أعرته لشخص يكتب به شيئاً، الله سبارك في رزقي حتى في القلم، الكتاب الاواني الملاعق تزداد فيها البركات والرزق والخيرات
- هنا نعلم لماذا كان السلف يحرصون على التقليل من الدنيا عندما يشتري كثير من شؤون الدنيا ولا يستخدمها ولا يجعل غيره يستخدمها كما ذكرت أنه ينفق منها ولو مرة في السنة، إما أن يدعو أو يهبها لهم، أو إذا لم يستطع فليقتصر على قدره، كم يحتاج إلى ملعقة؟ والباقي وزعه
- يقول الإمام الغزالي "واما الموعود فهو ما وعد الله المتقين من عباده بشرط التقوى حلالاً من غير كد....."

- هذا النوع الرابع والأخير الرزق الموعود، لم ياتي بعد وإنما رتبته الله بشروط إن أنت فعلت كذا سأعطيك، إن كنت كذا سأعطيك الشرط وهو التقوى إذا كنت متقي الله في عملك، في أحوالك في أعمالك الله وعد برزق (وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا\* وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ)

- فمثلاً شخص يبحث عن عمل وجد العمل إلا أن هذا العمل ليس حلالاً إذا كان متقي الله الرزق ليس حلالاً سأصبر أتاه الرزق من حيث لا يتوقع
- إذا جاءك رزق من حيث لا تحتسب جاءك من حيث لا تتوقع فاعلم انه من الله، الشرط هي التقوى الله يرزقنا التقوى وإياكم
- كل الأرزاق الثلاثة أنت تطلبها إلا الرزق المضمون هو يطلبك، اثنان يطلبانك ولو هربت منهما رزقك المضمون والموت، فلن تموت حتى تأخذ ما كتب الله لك وجعله لك

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، ورضي الله عن الصحابة أجمعين، وجزى الله عنا سيدنا الامام الغزالي وسيدي الحبيب حسين خير الجزاء ونفعنا بعلومهما في الدارين